# تفسـير القرآن العظيم

# على ضوء رسم المصحف

كتبه المهندس

إبراهيم عزالدين حيدر الونداوي الداقوقي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

***المقدمة***

الحمد لله رب العالمين منزل الكتاب المبين على نبيه الأمين هدى للمتقين ونوراً للمؤمنين وذكرى للعالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام أجمعين، **وبعد**:

إن الكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم مصدق لما بين يديه من الكتب، وشاء الله تعالى زوال تلك الكتب بعد نزول القرآن، ليكون رحمة وفلاحاً لمن آمن به، ونقمة على من جحد وكفر به، ( وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) الإسراء.

والقرآن الكريم جامع علوم الأولين والآخرين ويُعد مصدراً للقوانين والتشريعات، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكل شيء فيه معجز سواء في لفظه أو في رسم كلماته بأشكالها المختلفة والمخالفة للرسم الإملائي.

وقد حفظ الله تعالى رسمه كما حفظ تلاوته على مر الزمن بيد الصحابة والتابعين ومن جاء من بعدهم، وقد جرت محاولات كثيرة في كتابته إملائيا لغرض تسهيل القراءة، ولكن أبا الله إلا أن يحافظ على كتابه، قال تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، الحجر٩.

وما كان لكتاب المصاحف وعلماء الرسم الاستجابة الى الذين يريدون كتابة المصحف إملائياً، وحافظوا على الرسم كما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم على صورته الأصلية من حذف وزيادة وإبدال ووصل وفصل، وهذه المتغيرات الأسس التي قام عليها علم رسم المصحف كما سنبينها لاحقاً، وقد ألفوا من الكتب والرسائل في كتابة المصحف، حتى أصبح رسم المصحف علماً قائماً بذاته.

وقد أُلفت كتب كثيرة لدراسة رسم المصحف وما وقع فيه من حذف وزيادة وإبدال ووصل وفصل، وأبرز هذه الكتب" الفهرست" لابن النديم ت٣٨٥هـ حفظ لنا أسماء الكتب المؤلفة في رسم المصحف، وكتاب" فضائل القرآن" لأبي عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ ، وكتاب " المصاحف" لأبي بكر عبدالله بن أبي داود ت٣١٦هـ، وكتاب "المقنع" لأبي عمرو الداني ت٤٤٤هـ ، حفظت هذه الكتب نصوصاً من كتب رسم المصاحف القديمة. [1]

والبحث في رسم المصحف ليس أمراً سهلا، فالباحث يحتاج الى معرفة أمور كثيرة، منها معرفة وجوه القراءات وعلاقتها بالرسم القرآني وربطها بتفسير الآيات، وفي هذا البحث سنقوم بتفسير آيات القرآن حسب رسم الكلمة.

وقديماً كان رسم المصحف علماً جامداً، وكانت الاستفادة منه من الناحية اللغوية والتاريخية وفي بعض وجوه القراءات فقط، لكننا بفضل الله ومنته علينا اكتشفنا أن لرسم المصحف فائدة عظيمة في تفسير القرآن العظيم وفهم آياته بصورة علمية بعيداً عن التأويلات، وبحثنا سيكون على هذا الأساس في تعليل الرسم، وقد سميناه "تفسير القرآن العظيم على ضوء رسم المصحف"، وتطرقنا على بعض القراءات وعلاقتها بتفسير الآيات حسب رسم الكلمة وبعضها لم ترد في القراءات المتواترة والمتعارف عليها، وكذلك تناولنا المجاز والحقيقة من خلال الحذف والزيادة حسب الرسم.

ولعل أول من وضع كتاباً في رسم المصحف العالم الجليل أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي الملقب بابن البنا رحمه الله بعنوان: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، وتناول في بحثه تأويل الكلمات.

يقول ابن البنا: لما كانت المعاني تعتبر اعتبارين: من باب الوجود بالفعل سواء كانت الأن محصلة لنا أو لم تكن، وتعتبر من باب الإدراك والعلم سواء كانت في الوجود أو لم تكن.

---

([1]) ينظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ص٦٤

كما انقسم باب الوجود على قسمين: ما يدرك وما لا يدرك والذي يدرك على قسمين: ظاهر ويسمى: الملك وباطن ويسمى: الملكوت.

فمثلاً: سقطت الواو من أربعة أفعال دلالة على "سرعة وقوع" الفعل ويسارته على الفاعل وشدة قبول المنفعل للتأثر به في الوجود مثل (سندع الزبانية) فيه سرعة الفعل وسرعة اجابة الزبانية وقوة البطش، وهو وعيد عظيم ذكر مبدؤه وحذف آخره، ويدل على هذا قوله تعالى: ( وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر).

وكذلك (ويمح الله الباطل) حذف منه الواو علامة على سرعة المحو وقبول الباطل له بسرعة، يدل على هذا قوله تعالى (ان الباطل كان زهوقا) وليس (يمح) معطوفاً على (يختم) الذي قبله لأنه ظهر مع (يمح) اسم فاعل، وعطف على الفعل ما بعده وهو: (يحق الحق).

وكذلك: (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير) حذف الواو يدل على أنه "ويُسهِّل" عليه ويسارع فيه كما يعمل في الخير، وإتيان الشر اليه من جهة ذاته أقرب اليه من الخير.

وكذلك: (يوم يدع) حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الاستجابة.

واستمر على هذا النمط في التأويل ولم يتوسع الى تفسير آيات المصحف حسب الرسم لا هو ولا غيره من الذين بحثوا في الرسم.

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الكهف:

هذه الآية كانت اختبار للعقل في تفسير القرآن على ضوء رسم الكلمات، كما قال أبن عباس رضي الله عنهما: لا تمار فيهم وأنا من القليل، أي: من الذين استثناهم الله، وعددهم سبعة وثامنهم كلبهم، كان رضي الله عنه من القلائل الذين عرف عددهم من رسم الكلمات.

واستنباط المعنى من رسم الكلمة مثلاً قوله: (ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) ابراهيم ٢٨، فسر ابن عباس: نعمت ـ بالتاء المفتوحة ـ على أن الكلمة ترمز الى صفة النبي صلى الله عليه واله وسلم، وقد بدلوه كفراً.

وفي بحثنا هذا سنحاول الإجابة على رسم الكلمة التي جاءت مخالفة للنطق من حيث الحذف والزيادة وحسب تفسير الآية أو حسب قراءة الكلمة، وخصوصاً ما اختلف عليه الصحابة والتابعون في رسمه.

وقد اعتمدنا على النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة في تفسير رسم الكلمة بالصورة المخالفة للكتابة الإملائية، وسبب كتابتها بالحذف والإثبات والزيادة والبدل والوصل والفصل.

## خطة البحث

ـ نذكر نبذة مختصرة عن تأليف المصحف في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

ـ نتناول الحذف والإثبات حسب وجوه القراءات للكلمة، وقد اقترحنا قراءات مطابقة للرسم بعضها لم ترد في القراءات المتواترة، والحذف والإثبات وقع في الحرف الزائد في بناء الكلمة، مثل قوله:

(شَٰهِدًا ، شَاهِدٌ) (سَٰحِرٍ ، سَاحِرٌ) (كِتَٰبَ ، كِتَابٍ) (تُرَٰبًا ، تُرَابًا) (تُغْنِ ، تُغْنِى) ،...الخ.

ـ والزيادة تعني زيادة التعريف والتوكيد في معنى الكلمة المتعارف عليه مثل قوله: ﴿لِشَاْىْءٍ﴾، ﴿لَّٰكِنَّاْ﴾، ﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾، (ٱلظُّنُونَاْ)، (قَوَارِيرَاْ)، ﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾، ﴿أَفَإِيْن﴾، ﴿وَجِاْىْٓءَ﴾ ...ولا تلفظ هذه الزيادات عند النطق.

ـ تناولنا البدل: هو إبدال حرف بأخر في الكلمة الواحدة مع بقاء النطق كما هو، مثل قوله ﴿ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ ، ﴿ ٱلْبَلَتَؤُاْ ﴾ ، ﴿ دُعَتَؤُاْ ﴾ ، ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ، ﴿ نَشَتَؤُاْ ﴾،وما شابهها.

ـ حاولنا الإجابة على الكلمات التي كتبت موصولة أحياناً ومفصولة أحياناً أخرى، مثل: (أينما، أين ما) (بئسما، بئس ما) (كلما، كل ما) (مما، من ما) (عما، عن ما) (ألا، أن لا).

ـ اَجبنا على الكلمات المتشابهة في النطق والمختلفة في الرسم مثل قوله: (نعمة، نعمت) (رحمة، رحمت) (سنة، سنت) (بقية، بقيت) (جنة، جنت) (كلمة، كلمت) (شجرة، شجرت) (لعنة، لعنت).

ـ تطرقنا الى بعض الكلمات التي اختلف عليها الصحابة والتابعون في رسمها عند نسخ المصاحف، وخصصنا لها دراسة خاصة مثل كلمة التابوت.

والبحث يقوم بتفسير آيات المصحف على ضوء رسم الكلمة، واتبعنا طريقة سهلة في الكتابة يفهمها القارئ الكريم، بعيداً عن حذلقة اللسان واختيار الألفاظ المنمقة، والذي يهمنا اصال المعنى أكثر من التزامنا بالقاعدة النحوية وقد تخطينا العوائق التي تستعصي الفكرة، ولا ندعي أننا وفقنا في إجابتنا على كل الأسئلة التي تحتاج الى توضيح.

وفي الختام نحمد الله الذي وفقنا في كتابة البحث، ونسأله أن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وينفعنا به يوم الدين، وأشكر اخواني الذين شاركوا فيه، ومنهم العالم القدير الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد وما لقيت منه من الرعاية والتوجيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه واله وسلم.

**المؤلف**

**العاشر من شهر ذي الحجة / ١٤٣٧**

## باب من جمع المصحف

كلَّفَ النبي صلى الله عليه واله وسلم زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه لكتابة المصحف، وكان الكاتب الخاص للنبي صلى الله عليه واله وسلم في كتابة المصحف والرسائل، وما كان لزيد أن يكتب المصحف كما يحلو له، مع أن الذين كتبوا المصحف بين يدي النبي صلى الله عليه واله وسلم بلغوا أكثر من أربعين صحابياً، إلا أنهم كانوا يكتبونه لأنفسهم وكما يحلو لهم وفق اللهجات الخاصة بهم.

وعند نزول شيء من القرآن كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يرسل الى زيد ليكتب ما نزل عليه، ثم يراجع النبي صلى الله عليه واله وسلم ما كتبه زيد، وان كان فيه سقط أقامه ثم يقول له: أُخرج الى الناس واقرأ عليهم، فيخرج زيد الى الناس ويقرأ عليهم ما كتب.

وفي خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حصلت حروب الردة، فقام الخليفة بمحاربة المرتدين، واستشهد كثير من الصحابة من حفظة القرآن في الحرب، مما أدى الى تخَّوف الخليفة من استشهاد حملة القرآن جميعهم، فاختار زيداً رضي الله عنه لجمع المصحف، قال له انك شاب عاقل لا نتهمك، كنت تكتب الوحي للرسول صلى الله عليه واله وسلم فاجمع لنا المصحف، قال زيد: والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه لكان أهون عليَ من جمع المصحف.

رب قائل يقول: لماذا استصعب زيد جمع المصحف وقد كتبه أيام الرسول صلى الله عليه واله وسلم! زيد هذا كتب الوحي الذي نزل في المدينة، فكان من الصعب عليه تتبع السور التي نزلت في مكة في حينها، ولم تكن أكثرها مكتوبة من قبل الصحابة أو كانت مفقودة بسبب استشهاد بعض الصحابة من حملة القرآن، لذلك كان من الصعب على زيد جمع القرآن وقد أخذه من بقية الصحابة، ومن الرقاع، والاكتاف، والعسب، واللخاف أي: الحجارة المسطحة.

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه اتسعت رقعة البلاد الاسلامية وزاد عدد المسلمين، وزاد عدد القراء في الامصار، حتى أن الرجل يقوم فيقول هذه قراءة فلان ابن فلان.

فقال حذيفة بن اليمان للخليفة؛ أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى، قال: فأرسل الخليفة الى حفصة: أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في مصاحف ثم نردها إليك، قال: فأرسلت بها الى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في مصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ثم رد عثمان الصحف الى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[٢]

قال زيد: جعلنا نختلف في كتابة المصحف ثم نتفق فاختلفنا في: التابوت ـ البقرة ٢٤٨ـ فقال زيد: التابوة ـ بالتاء المربوطة ـ مثل كلمة التوراة، وقال النفر القريشيون: التابوت بالتاء المفتوحة، قال زيد: أبيت أن أرجع إليهم فأبوا أن يرجعوا إليِ حتى رفعنا أمرنا إلى عثمان رضي الله عنه فقال: اكتبوه ـ التابوت ـ بالتاء المفتوحة، لأن القرآن نزل بلغة قريش.

"استشكل عدد من العلماء القول بنزول القرآن بلغة قريش مع وجود الهمز في القراءة وقريش لا تهمز، ثم حملوا قول عثمان على أن " معظمه وأكثره نزل بلغتها"[٣]

---

([٢]) صحيح البخاري: باب جمع القرآن/ص٩٤٣

([٣]) ينظر: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ص٤٢

وأكثر العلماء: على أن عثمان بن عفان عندما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، فبعث إلى كل ناحية نسخة منهن، فأرسل الى الكوفة والبصرة والى الشام، وأبقى عنده الرابعة.

وقيل: إنه استنسخ منه سبع نسخ، فأرسل من ذلك نسخة الى مكة، ونسخة الى اليمن ونسخة الى البحرين.

وكتابة المصحف تم بإشراف النبي صلى الله عليه واله وسلم على يد كاتبه زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه من دون الصحابة.

دخل نفر على زيد فقالوا: حدثنا بعض حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فقال ماذا أحدثكم كنت جار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي[٤]

## هل كان النبي صلى الله عليه واله وسلم أمي؟

قال بعض العلماء كان النبي صلى الله عليه واله وسلم أمياً، وما معنى كلمة "الأمي" الذي قال عنه ربه في كتابه العزيز: "الذين يتبعون الرسول النبي الأميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل..."الأعراف ١٥٧، وقال تعالى: "قل يأيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون" الأعراف ١٥٨،

قبل التطرق الى موضوع الرسم لا بد لنا من الإجابة على هذا السؤال المهم، لأنه يبنى عليه بحثنا علم رسم المصحف.

قيل أن النبي صلى الله عليه واله وسلم كان أمياً، وإنما كانت أميته في عدم دراسته للكتب السماوية التي نزلت قبل نزول القرآن، قال تعالى:

---

(١) المصاحف لابن أبي داود ـ باب من كتب الوحي لرسول الله.

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ العنكبوت:

قوله: وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك: أي: قبل نزول القرآن ما كنت تعلم الناس من كتاب سماوي ولا تكتبه بيدك لهم، ومعنى ذلك لم يكن النبي صلى الله عليه واله وسلم كاهناً أو راهباً قبل نزول القرآن حتى يشك المبطلون، أي: لم يكن يهودياً ولا نصرانياً وإنما كان على ملة ابراهيم عليه السلام.

روى ابن ماجة عن أنس قال " قال صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر " والقدرة على القراءة فرع من الكتابة، ويشهد للكتابة أحاديث في " صحيح البخاري" ، كما ورد في صلح الحديبية، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب، هذا ما قضى عليه محمد بن عبدالله الحديث، وممن ذهب الى ذلك أبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وأبو الفتح النيسابوري، وأبو الوليد الباجي من المغاربة، وحكاه عن السمناني، وصنف فيه كتاباً، وسبقه اليه ابن منبه، ولما قال أبو الوليد ذلك طعن فيه ورمي بالزندقة وسب على المنابر ثم عقد له مجلس فأقام الحجة على مدعاه وكتب به الى علماء الاطراف فأجابوا بما وافقه، ومعرفة الكتابة بعد أميته صلى الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة أخرى لكونها من غير تعلم[٥]

قبل نزول القرآن النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يقرأ شيئاً من الكتب السماوية أو تعلم منها أو خط بيمينه حتى يشك في أمره المبطلون، من اليهود وأعوانهم المنافقين من جلدتهم والمشركين من العرب التابعين لهم، والذين كانوا يأتمرون بأوامرهم خوفاً منهم كما هو حالهم في كل زمان، (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) المائدة ٥٢

---

(٥) راجع تفسير الآية ٤٨ سورة العنكبوت : في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للآلوسي، وصحيح البخاري: ٢٦٩٩

وتَعَلُّم الكتابة أمر سهل لا يُعْجز عنه أحد من الصغار والكبار في المدارس، فلماذا عجز عنها النبي صلى الله عليه واله وسلم، واذا كانت أميته معجزة! فأين الإعجاز في ذلك؟ وهل يكون العجز إعجازاً، ذلك من دسائس المغرضين أرادوا الانتقاص من شأن النبي صلى الله عليه واله وسلم، قال تعالى:

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾ النساء:

وقوله تعالى: علمك ما لم تكن تعلم أي: علمك ما كنت لا تعرفه، والآية مطلقة ولم يستثن شيئاً يريد النبي صلى الله عليه واله وسلم تعلمه، وأنزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه علم الأولين والآخرين، وهل بعد ذاك صعب عليه تعلم القراءة والكتابة.

في بداية نزول الوحي لم يكن النبي صلى الله عليه واله وسلم يعرف من القرآن شيئاً، فقال له جبريل عليه السلام اقرأ: قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: ما أنا بقارئ، أي: أمي أجهل أمر ما تقول، فكرر عليه ثلاثاً وفي كل مرة كان جبريل يغطيه ويرسله حتى بلغ منه الجهد ثم قرأ عليه سورة العلق وفهمها النبي[٦]

وهذا دليل على أن النبي صلى الله عليه واله وسلم تعلم القرآن من جبريل عليه السلام وكان أمياً قبل ذلك، أي: لم يكن يعرف من أمر الرسالة شيء، ومن ثم أصبح معلماً يهدي الناس الى الصراط المستقيم، وذلك تفسير قوله تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ الشورى

وقوله: ما كنت تدري ما الكتاب، أي: قبل نزول الوحي عليك، ما كنت تدري ماهية الكتاب ولا الإيمان.

---

(٦) ينظر: البخاري بدئ نزول الوحي ص١٣

وقوله: النبي الامي أي: ما كان يعتنق الديانة اليهودية أو النصرانية حتى يعرف عن كتبهم (التوراة والإنجيل)، وكل إنسان إذا جهِل أمراً من الأمور يقال له أميْ، فمثلا: الطبيب رغم معرفته وعلمه إلا أنه أمي في مهنة الهندسة إذا لم يمارسها، وكذلك المهندس أمي في مهنة الطب ما لم يدرسها، لذلك قال الله تعالى لأهل الكتاب:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف:

وقوله: "قل يا أيها الناس" كثيراً ما ينادي الله تعالى عامة أهل الكتاب ويصفهم "بالناس"، أما المسلمون فيخاطبهم ويناديهم "بالمؤمنين".

وقال اهل الكتاب: إنما يعلمه بشر ـ الكهنة والرهبان ـ من الكتب السماوية التي نزلت، فرد الله تعالى عليهم وقال:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل:

أي الكتب التي تدارسوها وحرفوها مكتوبة بغير العربية، وهذا الكتاب ـ القرآن ـ بلسان عربي واضح البيان.

وكذلك بُعِث النبي صلى الله عليه واله وسلم الى أمة أمية، ما كان لهم من علم بالكتب لأنهم لم يكونوا على دينٍ سماوي مثل نبيهم، لذلك قال عنهم الله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ ﴾ الجمعة:

وقوله صلى الله عليه واله وسلم: "إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعني مرة تسع وعشرين، ومرة ثلاثين، متفق عليه.

أي: لا نأخذ بحساب الشهر وكتابته مثل أهل الكتاب من تعاقب الليل والنهار، وإنما نأخذه بالمشاهدة ومراقبة الهلال، مرة تسع وعشرين ومرة ثلاثين، قال تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعقلون) يونس٥

## كتابة المصحف

طرأ تغيير على رسم المصحف، بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله وسلم في زمن الصحابة لما استنسخوا الصحف وخصوصاً في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كما قلنا، فاختلف الصحابة الثلاثة مع زيد بن ثابت في كتابة المصحف، وكذلك في زمن التابعين، تحديداً في القرن الرابع الهجري، حصل خلاف بين الإمام أبي عمرو الداني وتلميذه سليمان بن نجاح، في بعض الكلمات خاصة في حذف الألف وإثباتها، وكان السبب قي تغيير رسم بعض منها، فمثلا اختلفوا في قوله: الصائمين، سائحت، تائبت، نادينه، وعدد من الكلمات في كتاب المقنع لأبي عمرو الداني بالألف، وكتبت بحذف الألف في كتاب مختصر التبيين للإمام سليمان بن نجاح، الصئمين، سئحت، تئبت، ندينه، وكذلك كتبت بعض الكلمات بالألف في كتاب مختصر التبيين بينما هي بحذف الألف في كتاب المقنع، مثل التثنية المرفوعة: امرأتان، رجلان، سحران، يقتتلان، أضلانا، يحكمان.

## الحروف السبعة

حصل الحذف في الحرف الذي ليس من بناء الكلمة، وعددها سبعة أحرف: الف، واو، ياء، تاء، نون، لام، همزة، تتغير قراءة الكلمة بحذف وتثبيت وإبدال هذه الحروف مع بعضها، وتشكل سبعة قراءات حسب رسم الكلمة، ولعل النبي صلى الله عليه واله وسلم أشار الى ذلك، وقال:" أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[٧] ، لذلك نرى الكلمة الواحدة لها سبعة قراءات بهذه الحروف مثل قوله: لنعلم: في البقرة ١٤٣ "وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول" لو اكتفينا بقراءة الكلمة بضمير النون لجماعة المتكلمين، فقد حجرنا على علم الله، وهذا لا يجوز فكل قراءة متمة ومكملة للآخر، وأراد ربنا بقوله: لنعلم أي: لِيُعلِمَ الآخرين أي: يتخذ شهداء منهم، أما قوله: "وإنا لنعلم أن منكم مكذبين" الحاقة ٤٩ فهي على قراءة واحدة والسبب واضح.

كان الصحابة يقرؤون القرآن على أكثر من قراءة، ولم ينكر النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك على أحد منهم، بل كان يعلمهم على قراءات مختلفة، واختلف العلماء في تفسير الحديث: أنزل القرآن على سبعة أحرف: على خمس وثلاثين قولاً، ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي، راجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير كتاب فضائل القرآن، الأحرف السبعة.

## باب الألف

في هذا الباب حذف حرف الألف وإثباتها في الكلمة، أكثر من الأبواب الأخرى، وذلك لكثرة ورودها في المصحف من بقية الحروف.

## حذف الالف

الحذف يعني النطق بالحرف مع عدم رسمه إذا كانت الكلمة لفظاً أو وقعت مجازاً، كالأسماء الأعجمية ( ابرهيم صلح، عمرن، ملك، لقمن، اسمعيل، سليمن)

---

(٧) أخرجه البخاري : ٤٩٩٢ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ومسلم: ٨١٨ .

ومن الأفعال التي وقعت مجازاً ولها أكثر من قراءة، مثل (وعدنا) (عهدوا) تقرأ بالحذف والاثبات، وعلى شرط أن لا يتغير المعنى في القراءتين، وأحياناً تحذف الألف من النكرات أي غير متعارف عليها في المعنى مثل (تربا) كتبت مجازاً على الأصل، وتحذف من جمع المذكر والمؤنث، ويحذف احد الحرفين المتماثلين إذا تجاورا في الكلمة الواحدة مثل: (ءأنذرتهم) (ءأنت)، وكذلك من وسط الكلمة مثل: (أءلقي) (أءنزل)، ونهايتها مثل: (جاءو) (فاءو) (ماءً) (سماءً) (جفاءً)، وأسباب كثيرة أدت الى حذف الألف سنأتي عليها في محلها.

وقسم بعض علماء الرسم المتأخرين الحذف على ثلاثة أقسام:

١- حذف الإشارة، وهو ما يكون موافقاً لبعض القراءات.

٢- حذف الاختصار (أي: التقليل) وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها.

٣- حذف الاقتصار، وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها[٨]

## حذف الالف في الاسماء

حذفت الألف الزائدة من الأسماء الأعجمية في المصحف وكتبت على الأصل لفظاً، مثل قوله:

إِبْرَٰهِيمَ ، عِمْرَٰنَ ، وَإِسْمَٰعِيلَ ، وَإِسْحَٰقَ ، يَصَٰلِحُ ، يَمَٰلِكُ ، لُقْمَٰنَ ، ٱلشَّيْطَٰنُ ، وما شابه من ذلك.

أما قوله: دَاوُۥدَ لم تحذف الألف لأنها أصلية، وحذفت الواو بدلاً منها لأنها غير أصلية، وفي حذف الألف تتغير النطق الى (دوود) على قراءة الرسم لذلك لم تحذف.

واختلفوا في حذف الألف في قوله :

هَٰرُوتَ ، وَمَرُوتَ ، وَقَٰرُونَ ، وَهَٰمَٰنَ ، وذلك منهم من عدها من الأسماء لفظاً لأنها تعتبر مجازاً فحذفوا الألف على الأصل ومنهم من عدها صفات لا تحذف الألف.

---

(٨) ينظر الميسر في علم رسم المصحف:ص١٠٥ أ. د غانم

ملاحظة: كلمة لفظاً أو مجازاً، أي: ما وقعت من الاسماء أو الأفعال التي تأتي بعدها من الكلمات الغير متعارف عليها إثباتاً، ولا تعريفاً لصفة عينية يزاد حرفاً في بنية الكلمة، مثل قوله: في كل سنبلة مائة حبة: فزيادة الألف في (مائة) توكيداً للعدد وتعريفاً لصفة عينية لكلمة (حبة)، ولأنها حقيقية فكلمة مائة مسندة الى ما هو متعارف عليه إثباتاً، ووجه الإسناد: (حبة).

والإسناد نوعان: حقيقة عقلية، ومجاز عقلي.

والحقيقة العقلية: إسناد الشيء الى شيء هو من الأمور الثابتة له في متعارف الناس إثباتاً أو نفياً، وهي الكلمة المستعملة فيما وضعت له.

أما المجاز العقلي: اسناد الشيء الى غير ما هو له في متعارف الناس اثباتاً أو نفياً، اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الحقيقة وإنما اللفظ دون الكلمة ليشمل تعريف المجاز المفرد والمركب[٩].

والمجاز؛ ارتكاب لخلاف الظاهر؛ إذ الظاهر الحقيقة[١٠]، وقد استعملنا كلمة اللفظ للمجاز اللغوي واللفظي داخل اللفظ المشترك بينهما.

تواصلنا معكم بهذه المواضيع القليلة وسيكون لنا لقاء آخر مع جديد من تكملة رسم المصحف لهذا الكتاب ان شاء الله.

---

(٩) موجز البلاغة، لابن عاشور ص١٣- ٣٣

(٢) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ص٣٨٧